

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[41] البحث الخامس في احكام العارفين واخلاقهم اما الاحكام فالاول - ان كل درجة قبل درجة الوصول فهي ناقصة بالقياس إليها وبيان ذلك اما درجة الزهد فلانه اشتغال بغير الحق لان تحلية الذات عن المنجسات والعلائق البدنية مشروط بالشعور بها والقصد الى اعدامها (1) وذلك التفات الى غير الحق وشغل به. واما العبادة فلان العابد إذا اتكل على تطويع النفس الامارة للمطمئنة فذلك عجز منه إذ لولا الخوف من الغير لم يحصل الاعتداد بطاعة والفرح بها، واما العرفان مع ابتهاج النفس بزينه الحق والسعادة بالوصول إليه فهوته، لان الابتهاج بالنفس لقربها من الحق والفرح بكونها واصلة إليه ابتهاج بغير الحق وعشق بالذات لا حوال النفس، واما الاشتغال بالحق ورفض كل ما عداه وهو آخر مقامات السلوك إليه فهو الخلاص المطلق والاخلاص المحقق. الثاني - اتفقت كلمة اهل العرفان على ان مقامات السالكين الى الحق لا تخلو من التفريق والجمع فيما سوى الحق تعالى ثم من الجمع فيه، اما التفريق فهو تحلية الذات عما سوى الحق تعالى فلها مراتب اربع، فالاولى لا بد ان يكلف السالكون الى الحق بالاعراض عما سواه من اللذات البدنية والشهوات الدنياوية ولن يزالوا في كلفة الى ان تستبعد نفوسهم ارذال الميول الحيوانية إليها وهي المرتبة الثانية، ثم يستعدون بالسعي الى ان يمحقوا (2) ما سوى الحق من قلوبهم ويشموا رائحة النفحات الالهية ويتركوا الالتفات بالكلية الى اللذات الفانية وهي المرتبة الثالثة، ثم لا يزالون يستعدون بالانس بالقديم (3) الاعلى والكأس الاوفى الى ان يصير ما سوى الحق مستحقرا عندهم بالنسبة الى تلك اللذات الكاملة وهي المرتبة الرابعة، فهذه درجات التخلية وهي في لسان الحكماء

(1) - ج: " اعلامها ". (2) - ا: " يمحق " ج:

" يمحوها ". (3) - ب " النديم " .